Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فبعض هؤلاء كان كوفياً ، بل من أعلام الكوفيين ، ثم أخذ عن البصريين حتى أحاط علماً بالمذهبين ، يقول الزجاجي « ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن ابن كيسان ، وأبو بكر ابن شقير ، وأبو بكر ابن الخياط ، لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين »[1] وقصة تحوّل الزجاج عن ثعلب إلى المبرد ليست بعيدة عنا .

وترينا رواية الزجاجي لآراء البغداديين كيف قامت طريقتهم على انتخاب الرأي الموافق ، دون النظر إلى نزعة صاحبه ، وأنهم كانوا أحراراً في اختيارهم . كما ترينا أي النحوين البصري والكوفي كان أكثر نفاذاً وسيرورة بين المعتدلين من العلماء . وإذا كان نحو البصرة هو الذي غلب فيما بعد ، وكان حظه من الحياة أوفر ، فإن هذا لا يعني أن نحو الكوفة أهمل ، بل لقد كان من البغداديين من يميل إلى رأي الكوفيين في كثير من المسائل ويقول به ، ففي بحث المستحق للإعراب من الأسماء والأفعال والحروف كان رأي الخليل وسيبويه وجميع البصريين أن المستحق للإعراب من الكلام هو الأسماء . وأما الأفعال والحروف فمستحقة للبناء . وكان رأي الكوفيين أن الإعراب للأسماء والأفعال وأما البناء فللحروف فقط . وكان من أدلة الكوفيين على صحة رأيهم أن قالوا : « إذا كانت الأسماء قد استحقت الإعراب لاختلاف معانيها حتى إننا أعربنا الفعل المضارع لمضارعته الأسماء ، فإن الأفعال أيضاً تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء ؛ فتكون ماضية ومستقبلة ، وموجبة ومنفية ، ومجازىٰ بها ، ومأموراً بها ، ومنهياً عنها ، وتكون للمخاطب ، والمتكلم ، والغائب ، وللذكر والأنثى ، فإن كان اختلاف المعاني أوجب للأسماء الإعراب عندكم ، فاختلاف هذه المعاني في الأفعال يوجب إعرابها ؛ لأنها مثل ذلك أو أكثر . وإلا فما الفرق ؟ » يقول الزجاجي « وكان ابن

---

(١) الإيضاح : ٧٩